

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَرَامَ،

وَهَكَذَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَمْنَعَ النَّزَاعَاتِ الْعَائِلِيَّةَ وَدَعَاوَى الطَّلَاقِ الَّتِي كَثُرَتْ فِي أَيَّامِنَا. وَأَفْضَلُ مَقِيلٍ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَوْلُ أَفْضَلِ خَلْقِ اللَّهِ، قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»<sup>2</sup>

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَرَامَ،

يُمْكِنُ أَنْ نُحَوِّلَ حَيَاتَنَا الْعَائِلِيَّةَ إِلَى جَنَّةٍ فِي الدُّنْيَا. لِذَلِكَ عَلَيْنَا مُرَاعَاةَ عِدَّةِ أُمُورٍ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ:

الأول: التَّدِينُ، الثاني: الْفَضِيلَةُ، الثالث: الْمَحَبَّةُ، الرابع: الْمَرْحَمَةُ، الخامس: الْوَفَاءُ.<sup>3</sup> وَلَكِنْ لَا فَائِدَةَ فِي تَطْبِيقِهَا مِنْ جَانِبٍ وَاحِدٍ. بَلْ يَجِبُ عَلَى كِلَا الزَّوْجَيْنِ تَطْبِيقُ هَذِهِ الْأُمُورِ.

التَّدِينُ وَالْفَضِيلَةُ أُسَاسٌ لِسَائِرِ الْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ. لِأَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ يُكْسِبُ الْمَرْءَ الْخِصَالَ الْحَمِيدَةَ. يَقُولُ مَوْلَانَا جَلَالُ الدِّينِ الرَّومِيُّ فِي ذَلِكَ: «إِنْ حَتَّى عَقْلِي إِلَى قَلْبِي فَسَأَلَهَا: "مَا الدِّينُ؟" فَأَجَابَتْ قَلْبِي: "الدِّينُ هُوَ الْأَدَبُ." وَإِنَّ الْمَحَبَّةَ هُوَ خَمِيرَةُ الْعَائِلَةِ وَغِدَاوُهَا. مَتَى قَلَّتْ إِهْتِزَاتُ جَنَّةِ دُنْيَانَا أَيْ عَائِلَتُنَا. فَإِنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ الصَّلَةُ بَيْنَ قُلُوبِ الْأَفْرَادِ. إِنْ مِنْ الْقَلْبِ إِلَى الْقَلْبِ سَبِيلًا. وَالْمَرْحَمَةُ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ ضِمْنَ حُدُودِهَا. كَثِيرًا مُسَبَّبٌ لِلضَّعْفِ. وَقَلِيلًا يَزِيدُ الْقَلْبَ صَلَابَةً وَقَسْوَةً وَيُؤَدِّي إِلَى عَدَمِ اللَّطَافَةِ وَفِي النَّزَاعِ. وَالْمَرْحَمَةُ الْمُعْتَدِلَةُ تَأْتِي لِلْبَيْتِ بِالسَّعَادَةِ.

وَالْوَفَاءُ يُوجِبُ عَلَى الزَّوْجَيْنِ أَنْ يَتَعَامَلَا فِيمَا بَيْنَهُمَا مِنْ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ بِالصِّدْقِ وَالْأَعْتِدَالِ. وَالْكَذِبُ خِصْلَةٌ دَمِيمَةٌ تَهْدِمُ الْوَفَاءَ فِي الْعَائِلَةِ. هَذَا الْوَفَاءُ يَجِبُ أَنْ يُرَاعَى كَذَلِكَ أَمَامَ وَالِدِي الزَّوْجِ. عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الزَّوْجَيْنِ أَنْ يَتَعَامَلَ مَعَ وَالِدِي زَوْجِهِ بِأَخْلَاقٍ حَسَنَةٍ كَمَا يُرِيدُ أَنْ يَتَعَامَلَ مَعَ وَالِدِيهِ. وَعَلَيْنَا أَنْ نَذْكُرَ قَوْلَ أَجْدَادِنَا "مَنْ زَرَعَ حَصْدًا" وَمَنْ دَقَّ دُقًّا. أُرِيدُ أَنْ أَخْتِمَ الْخُطْبَةَ بِالْبَيْتِ الْوَجِيزِ مِنَ الْأَدَبِ التَّرَكِيمِيِّ الْإِسْلَامِيِّ:

الْأَدَبُ هُوَ تَاجٌ مِنْ نُورِ الْهُدَى

الْبَسِ التَّاجَ تَأْمَنُ مِنْ كُلِّ الْبَلَايَا

إِنَّ مُؤَسَّسَةَ الْعَائِلَةِ قِيمَةٌ ثَابِتَةٌ فِي تَارِيخِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِدَايَةِ مِنْ عَهْدِ آدَمَ وَحَوَاءَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) وَلَمْ تَتَغَيَّرْ إِلَى الْيَوْمِ. كَمَا أَنَّ لِلْإِنْسَانَ حَاجَاتٍ طَبِيعِيَّةً مِثْلَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالسَّكَنِ فَإِنَّ لَهُ حَاجَاتٍ مَعْنَوِيَّةً كَذَلِكَ. فَمِنْ أَهَمِّ هَذِهِ الْحَاجَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ بِلَا شَكٍّ، تَأْسِيسُ الْعَائِلَةِ. يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ط إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>1</sup>

لَمَّا يُجْرِي أَجْنَبِيَّانِ مِنْ عَائِلَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَبَيِّنَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ عَقَدَ قِرَانَ بَيْنَهُمَا عَلَى مَا قَرَّرَهُ الشَّرْعُ، يُصْبِحُ كُلُّ مِنْهُمَا حَالًا لِلْآخِرِ. فَبِذَلِكَ تُصْبِحُ الْعَائِلَتَانِ الْأَجْنَبِيَّتَانِ إِحْدَاهَا عَنْ الْأُخْرَى ذَاتَ قَرَابَةٍ وَيَتِمُّ تَأْسِيسُ عَائِلَةٍ جَدِيدَةٍ. إِنَّ اللَّهَ الَّذِي يَقْلِبُ الْقُلُوبَ، يُوحِي إِلَى أَجْنَبِيَّيْنِ أُلْفَةً وَصِدَاقَةً فَيَزُوجُهُمَا. يَقُولُ الْمَثَلُ، "لِلنِّكَاحِ كَرَامَاتٌ" وَيُصَوِّرُ هَذَا الْحَدَثَ الْعَظِيمَ. فَالاجْتِمَاعُ نَفْسُهُ إِذَا حَصَلَ مِنْ غَيْرِ نِكَاحٍ فَلَيْسَ بِحَالٍ وَلَا ثَوَابٍ بَلْ حَرَامٌ وَإِثْمٌ. لَا يَكُونُ رَحْمَةً بَلْ كَارِثَةً، لَا يَكُونُ سَلَامًا بَلْ فَوْضَى، لَا يَكُونُ فَرَحًا بَلْ نَدَمًا. فَالْيَوْمَ شَاعَتْ هَذِهِ الْعَلَاقَاتُ غَيْرَ الشَّرْعِيَّةِ بَيْنَ الشَّبَابِ وَلِهَذَا أَسْبَابٌ عَدِيدَةٌ. فَمِنْ أْبْرَزِهَا أَنَّ الزَّوْجَ جُعِلَ حِمْلًا مَادِيًّا كَبِيرًا بِالمَصَارِيفِ غَيْرِ الضَّرُورِيَّةِ الَّتِي اتَّخَذَتْ تَقْلِيدًا بَعْدَ أَنْ ظَهَرَتْ فِي الْمُجْتَمَعِ.

يَا جَمَاعَتِي الْعَزِيزَةَ،

الْإِنْسَانُ مَعْلُومٌ بِالنِّسْيَانِ. غَالِبًا مَا يَنْسَى الزَّوْجَانَ الْخِصَالَ الْحَمِيدَةَ لِلزَّوْجِ وَيَذْكُرُ الْخِصَالَ الدَّمِيمَةَ فَقَطُّ. وَكَثِيرًا مَا يُفَكِّرُ فِي حُقُوقِ نَفْسِهِ وَيَضْغَطُ عَلَى زَوْجِهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ. وَلَكِنْ لَوْ فَكَّرْنَا فِي حُقُوقِ الزَّوْجِ وَفِي أَدَائِهَا وَتَعَامُلِنَا مَعَ أَزْوَاجِنَا مُتَسَامِحِينَ، لَحَكَمَ الْحُبُّ وَالْإِحْتِرَامُ بِيُوتِنًا.

